٨٥١

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

السنة الثامنة عشرة - ٨ / رجب الأصب / ١٤٤٣هـ - ١٠ / ٢ / ٢٠٢٢م

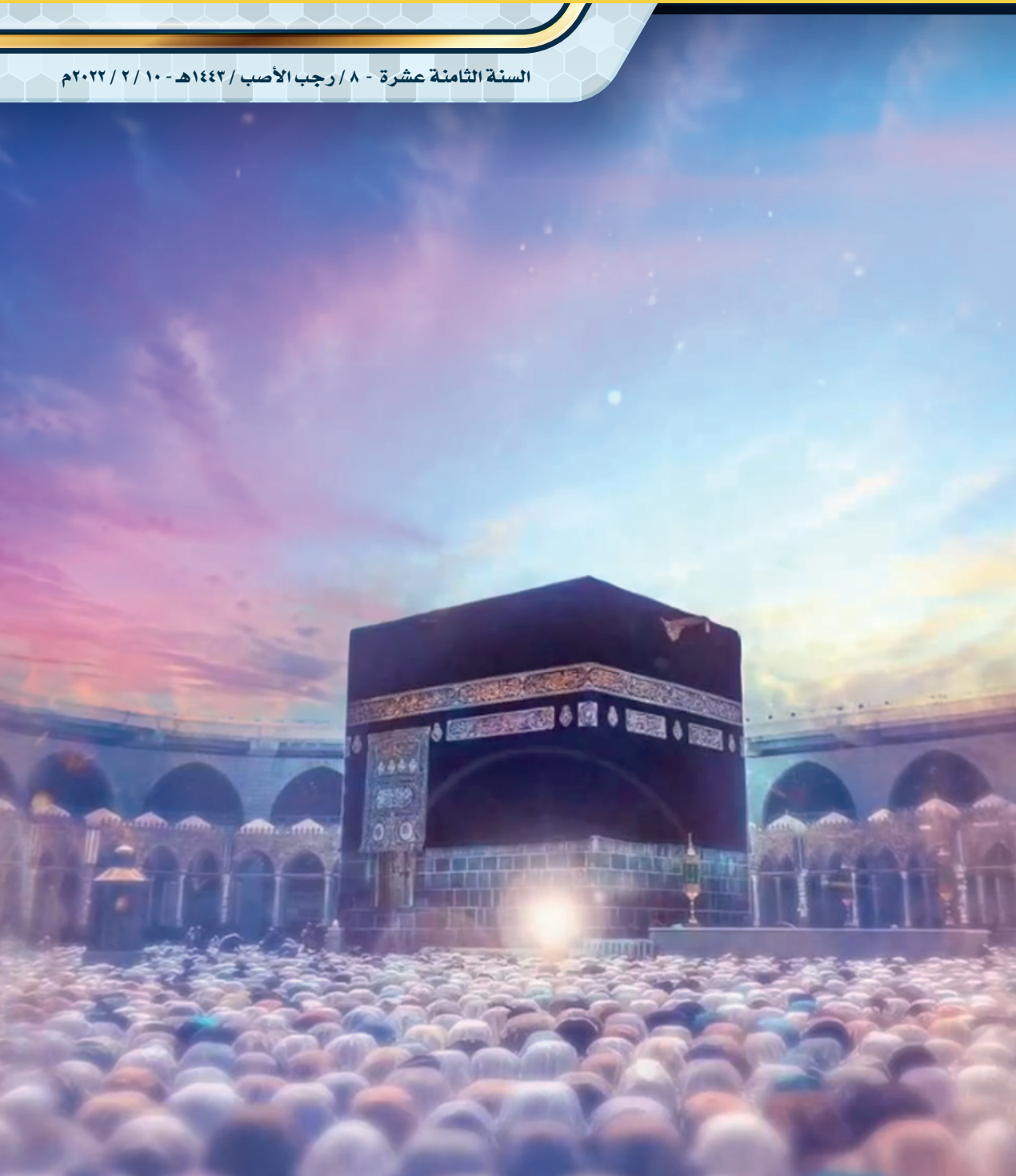

مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير
الشيخ علي الأسدي

سكرتير التحرير
منير الحزامي

التدقيق اللغوي
عمار السلامي

المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي

التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي

المشاركون
السيد شكري الياسري،
الشيخ حسين مناحي،
الشيخ جاسم الكركوشي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

شبكة الكفيل العالمية
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع

افتتاحية الكفيل

لحظة تأمل

الأشياء البسيطة لا تحتاج إلى تفكير..

أليس كذلك؟

يعيش الإنسان في الأرض ما بين (٥٠ سنة) و(١٠٠ سنة) تقريباً، ثم يأتي الموت الذي هو رحلة وانتقالة من عالم إلى آخر.

(الرحلة القادمة) تبدو جديدة، يخطها الإنسان إلى ربه، لكن دون أن يعمل أو يفعل أي شيء..

رحلة تسير إلى يوم محتوم، تعتمد على السنوات التي عشناها في رحلتنا الأُولى، ثم ننتقل منها إلى (الرحلة الحسابية)، رحلة يوم الحساب.

وبعد أن ينتهي الإنسان من الحساب يذهب إلى ما يستحق من النعيم أو الجحيم، المعبر عنه بـ(الخلود)، وهذا الخلود لا نهاية له، إذ يعيش الإنسان في النعيم أو الجحيم دون أن يموت أو ينتقل لحياة أُخرى بعد ذلك.

هذه الحياة، بكل ما فيها من متاعب ومصاعب، لا قيمة لها أمام الخلود حقاً، لكن من لطف الله تعالى أن جعل قيمةً لأعمالنا البسيطة.

رئيس التحرير

حدث في مثل هذا الأسبوع

٨ رجب الأصب

❊ استشهاد الفقيه والمحقق الشريف عزّ الدّين الحسيني العاملي رحمه الله سنة (٩٦٣هـ)، وكان محققاً بارعاً في المعارف الإلهية والفنون الإسلامية، وقد استُشهد مسموماً في مدينة صيدا اللبنانية.

❊ وفاة العالم الجليل السيد حسين ابن السيد جعفر الخوانساري رحمه الله سنة (١١٩١هـ)، وهو شارح دعاء أبي حمزة الثمالي وزيارة عاشوراء.

١٠ /رجب الأصب

❊ مولد النور التاسع من أنوار الإمامة أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (١٩٥هـ). وأمه الطاهرة: السيدة سبيكة النوبية عليها السلام، من أهل بيت مارية القبطية رضي الله عنها زوجة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وكانت أفضل نساء زمانها، وسمّاها الإمام الرضا عليه السلام (الخَيزران).

١٢ / رجب الأصب

❊ دخول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته وعاصمة لحكومته العادلة، وذلك بعد حرب الجمل سنة (٣٦هـ).

❊ وفاة عم النبي صلى الله عليه وآله العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه سنة (٣٢هـ)، ودفنه ابنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في البقيع الغرقد في البقعة التي جمعت الأئمة الأربعة من آل محمد عليهم السلام.

١٣ / رجب الأصب

❊ ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المشرفة بعد (٣٠) سنة من عام الفيل (٢٣ ق. هـ)، وذلك بعد أن انشق جدار الكعبة لأمه السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

❊ استشهاد العالم الجليل الشيخ فضل الله النوري رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ)، وهو أحد علماء الدين المجاهدين ضد البهلوي الأب، ومن زعماء ثورة الدستور الإيرانية، فاعتقلته سلطات الشاه رضا هو ومجموعة من العلماء، وأُصدر حكم الإعدام بحقهم أمام الناس في طهران.

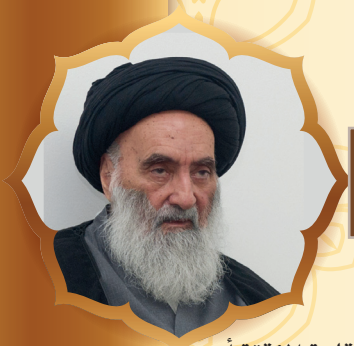

سفر المؤمن إلى بلد غير إسلامي

السؤال: متى يجوز سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية؟ ومتى يحرم؟

الجواب: يستحسن سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية لغرض نشر الدين وأحكامه، والتبليغ بها، إذا أمن على دينه ودين أبنائه الصغار من النقصان، قال النبي محمد صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام «لئن يهدي الله بك عبداً من عباده خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمسُ من مشارقها إلى مغاربها».

وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً أن رجلاً قال له أوصني، فقال: «أُوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً... وادعُ الناسَ إلى الإسلام، واعلم أنّ لك بكل مَن أجابك عتقَ رقبة من وُلد يعقوب». ويجوز سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية، إذا جزم أو اطمأن بأن سفره إليها لا يؤثر سلباً على دينه، ودين مَن ينتمي إليه.

ويجوز للمسلم كذلك أن يقيم في البلدان غير الإسلامية إذا لم تشكّل عائقاً عن قيامه بالتزاماته الشرعية بالنسبة إلى نفسه وعائلته حاضراً ومستقبلاً.

ويحرم السفر إلى البلدان غير الإسلامية أينما كانت في شرق الأرض وغربها، إذا استوجب ذلك السفرُ نقصاناً في دين المسلم، سواء أكان الغرض من ذلك السفر السياحة أم التجارة أم الدراسة أم الإقامة المؤقتة أم السكنى الدائمة أم غير ذلك من الأسباب.

السؤال: ما حكم المهاجر المضطر إلى بلد غير إسلامي؟

الجواب: إذا حكمت الضرورة على المسلم أن يهاجر إلى البلاد غير الإسلامية مع علمه بأن تلك الهجرة تستوجب نقصاناً في دينه؛ كما لو سافر لإنقاذ نفسه من الموت المحتّم أو غير ذلك من الأمور المهمة، جاز له السفر حينئذٍ بالقدر الذي يرفع الضرورة، دون ما يزيد عليها.

السؤال: متى تجب على المهاجر العودة للبلدان الإسلامية؟

الجواب: يجب على المهاجر المسلم المتوطن في البلاد غير الإسلامية، العودة إلى البلدان الإسلامية إذا علم أن بقاءه فيها يؤدي إلى نقصان دينه أو دين أولاده الصغار.

ويتحقق ذلك النقصان بترك الواجبات، أو فعل المحرمات، بشرط أن لا تؤدي تلك العودة إلى الموت، ولا توقعه في حرج ولا ضرورة توجب رفع التكليف؛ كتلك الضرورة التي تدعوه إلى أكل الميتة خوفاً على نفسه من الموت مثلاً.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

التفسير القرآني بين الكسائي والفرّاء

كان علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) شيخ مدرسة الكوفة النحوية دون منازع، وهو التلميذ الوفي لمؤسس هذه المدرسة أبي جعفر الرؤاسي الكوفي. وكان الرؤاسي معاصراً للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتابه (الفيصل) في النحو يأخذ عنه سيبويه (ت ١٨٠هـ)، فإذا ذكر في الكتاب: الكوفي، فإنما يعني أبا جعفر الرؤاسي.

ولقد اختار الكسائي لنفسه طريقةً خاصةً في القراءة، وعُدّ بها من القُرّاء السبعة، وكان قد أخذ القراءة مذاكرةً عن حمزة الزيات، وسمع من الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

ولقد أثنى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على دقة الكسائي في النحو وضبطه في العربية.

وللكسائي كتابان في القرآن هما: كتاب (المشتبه في القرآن)، وكتاب (ما اشتبه من لفظ القرآن، وتناظر من كلمات الفرقان).

وتجد في منهج الكسائي التأليفي في هذا النمط مزجاً كلياً بين تفسير مفردات القرآن، ومدارك اللغة، وقضايا الصرف والموازين، ومذاهب القراء، ومصادر النّحو العربي.

على أن الفرّاء أشهر تلاميذ الكسائي، وهو يحيى بن زياد الكوفي (ت ٢٠٧هـ) هو أول مَن تناول مسائل النحو ومصادر اللغة وفلسفة العربية الفصحى في كتابه الجليل (معاني القرآن). وقد بدأ الفرّاء بإملاء هذا الكتاب على تلامذته استقراءً من فاتحة الكتاب حتى استوفى القرآن العظيم، فكان الرجل من تلامذته يقرأ الآية والفراء يفسر، وهكذا حتى أتم الكتاب إملاءً من غير نسخة.

وانتشر الكتابُ في بغداد انتشارَ النار في الهشيم... وقد ذهب ثعلب (ت ٢٩١هـ) مذهباً إفتائياً في الثناء عليه، فقال: (لم يعمل أحد قبله مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه).

وقد اعتبر الأُستاذُ بروكلمان (الفراءَ) أول مَن قعد لدرس تفسير القرآن في مسجد من مساجد بغداد، ونقل قول ثعلب: (ولولا الفرّاء لما كانت اللغة؛ لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل مَن أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب).

والدقة تقتضي أن يقال: إن الفراء هو أول منظم لدرس التفسير أسبوعياً من ناحية الزمن، وتسلسلياً من ناحية ترتيب المصحف، وتكاملياً من حيث استقطب كل سور القرآن، وليس هو أول مَن ألقى دروساً مستقلة في التفسير، بل هو أول مَن ألقى دروساً منظمة في التفسير.

إعداد / منير الحزامي

(انظر: نظرات معاصرة في القرآن الكريم: ص٥٣-٥٥)

من أدلة ولادة الأمير عليه السلام في الكعبة

لقد ورد في التاريخ وفي الروايات أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام قد وُلد في جوف الكعبة المشرّفة في يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب الأصب، وإنّ هذه فضيلة اختصّه الله بها لم تكن لأحدٍ قبله ولا لأحدٍ بعده، وقد صرّح بذلك عددٌ كبيرٌ من العلماء ورواة الأثر، ونظمها الشعراء والأدباء، وذلك مستفيض عند شيعة أهل البيت عليهم السلام، كما أنّه مستفيض -بل متواتر- في كتب غير الشيعة.

إذ قال الحاكم في (المستدرك ٣/٤٨٣): (تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة)، وصرّح بأنّه لم يولد فيها أحد سواه عدد من العلماء والمؤرّخين.

وقد ذكر الشيخ الأميني رحمه الله في موسوعته الخالدة (الغدير: ٦/٢٢-٣٨) ولادته عليه السلام في الكعبة أيضاً، ناقلاً ذلك عن عشرات المصادر من علماء السنّة وعلماء الإماميّة.

إلّا أنّ نفوس أعداء علي عليه السلام وشانئيه قد نفت عليه هذه الفضيلة التي اختصّه الله تعالى بها، فحاولت تجاهل كلّ أقوال العلماء والمؤرّخين ورواة الحديث والأثر، وضربها عرض الجدار، حيث نجدهم -وبكلّ جرأة ولا مبالاة- يثبتون هذه الفضيلة لرجل آخر أيضاً غير عليّ عليه السلام، بل ويحاولون التشكيك في ما ثبت لعليّ عليه السلام أيضاً، حتّى قال ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج: ١/١٤): (كثير من الشيعة يزعمون أنّه ولد في الكعبة، والمحدّثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة حكيم بن حزام).

وكيف يصحّ هذا الكلام، ونحن نجد عدداً كبيراً من العلماء يصرّون على أنّه لم يولد في جوف الكعبة سوى الإمام عليّ عليه السلام لا قبله ولا بعده، وأنّ تلك فضيلة اختصّه الله بها دون غيره من العالمين؟!

وكيف نقبل كلام ابن أبي الحديد وأمثاله، ونحن نجد الحاكم يصرّح بتواتر الأخبار في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة؟! فهل الحاكمُ جاهلٌ بالحديث؟! أو ليس من المحدّثين؟!

ثمّ ما هو سند حديث ولادة حكيم بن حزام في جوف الكعبة؟

إنّ هذا الحديث المزعوم لم تثبت صحّة سنده، فضلاً عن أن يكون متواتراً ومقطوعاً به، فكيف يقاوم الأخبار المتواترة؟!

إعداد / السيد شكري الياسري

وأشرقت أنوار وجهه

مـرّ على عمر الإمـام علي بن موسى الرضا عليه السلام -والد الإمام محمد الجواد عليه السلام- أكثر من أربعين سنة ولم يُرزق بولد، فكان هذا الأمر مَدعاة لقلق الشيعة؛ لأنّها تعتقد بأنّ الإمام التاسع سيكون ابن الإمام الثامن.

ولهذا كانوا ينتظرون بفارغ الصبر أن يَمُنّ الله عزّ وجلّ على الإمام الرضا عليه السلام بولد، حتّى أنّهم في بعض الأحيان كانوا يذهبون إلى الإمام عليه السلام ويطلبون منه أن يدعو الله سبحانه بأن يرزقه ولداً، وهو عليه السلام يُسلّيهم ويصبّرهم بأنّ الله تعالى سوف يرزقه ولداً يكون الوارث والإمام من بعده.

ما ورد في ولادته عليه السلام:

تروي السيّدة حكيمة عليها السلام بنت الإمام الكاظم عليه السلام كيفية المولد العظيم، وما لازمته من الكرامات، فتقول: «لـمَّا حَضَرَتْ وِلَادَةُ الخَيْزُرَان أُمِّ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، دَعَانِي الرِّضَا، فَقَالَ لِي: يَا حَكِيمَةُ، احْضِرِي وِلَادَتَهَا، وَادْخُلِي وَإِيَّاهَا وَالقَابِلَةَ بَيْتاً.

وَوَضَعَ لَنَا مِصْبَاحاً وَأَغْلَقَ البَابَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا أَخَذَهَا الطَّلْقُ طُفِيَ المِصْبَاحُ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا طَسْتٌ، فَاغْتَمَمْتُ بِطَفْيِ المِصْبَاحِ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَدَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فِي الطَّسْتِ، وَإِذَا عَلَيْهِ شَيْءٌ رَقِيقٌ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ يَسْطَعُ نُورُهُ حَتَّى أَضَاءَ البَيْتَ فَأَبْصَرْنَاهُ، فَأَخَذْتُهُ فَوَضَعتهُ فِي حَجْرِي، وَنَزَعْتُ عَنْهُ ذَلِكَ الغِشَاءَ، فَجَاءَ الرِّضَا فَفَتَحَ البَابَ، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ أَمْرِهِ، فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ فِي المَهْدِ.

وَقَالَ لِي: يَا حَكِيمَةُ، الزَمِي مَهْدَهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ نَظَرَ يَمِينَهُ وَيَسَارَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ. فَقُمْتُ ذَعِرَةً فَزِعَةً، فَأَتَيْتُ أَبَا الحَسَنِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ عَجَباً! فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: يَا حَكِيمَةُ، مَا تَرَوْنَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَكْثَر» (مناقب آل أبي طالب: ٤/٣٩٤).

محمد أمين زجف

عوامل انحراف الشباب

من العوامل التي تعمل أو تساهم مساهمة فعالة في حرف الشباب عن جوهر الخط الإسلامي، هي:

أولاً: تخلف الأسرة عن واجبها

إذ جعل الله عزّ وجلّ البيت والأسرة، المدرسة الأولى التي تغذي الأبناء بالخلق والمفاهيم وتلهمهم المعارف، وذلك عندما يلتزم الأبوان بالمسؤولية تجاه الأبناء، ويتعهدان بتربيتهم وإعدادهم الإعداد الصحيح، أمّا إذا أهمل الأبوان المسؤولية وانشغلا بالأعمال الدنيوية التي تستهلك كل الوقت، فسيؤدي ذلك إلى كارثة التسيب والانحراف الأخلاقي.

ويدخل ضمن هذا السبب، اتساع الخلافات والخصومات واختلال الرابطة الأسرية، وارتفاع نسب الطلاق، وتمرّد الأبناء على ضوابط الأسرة، تحت عنوان الاستقلال الذاتي.

ثانياً: الزمالة السيّئة

إذ إن كل شاب يأنس إلى زميله ويألف قرينه، وكلّ قرين بالمقارن يقتدي، فإذا ما كان قرين المرء سيئاً عديم الأخلاق والقيم، فسوف تقع الكارثة الانحرافية.

ومثال ذلك: إنّ الذين أدمنوا على المحرمات، أو

العادات السيئة -ومن خلال المتابعة- تجدهم من أصحاب الزمالات والعلاقات، التي تشكل أهم الأسباب لحرفهم عن الخط الصحيح.

ثالثاً: الحالة الاقتصادية

وذلك لو أجرينا إحصاءات ميدانية، وتمت دراسة حالات الإدمان، لوجدنا أن العامل الاقتصادي يشكل أحد الأسباب الرئيسة لانتشار هذه الحالة، سواء على مستوى الفقر أم الغنى، وذلك: لأنّ مع فقدان الوعي الديني، وانعدام التوجيه الروحي، الذي يدعو للانضباط الشرعي في حالتي الفقر والغنى، تجد الفقير والغنيّ معاً عرضة للانحراف.

أما الفقير الذي يعاني واقعاً مرّاً ومرهقاً، فيلجأ إلى الإدمان على الخمر، لأنه يجد فيه طريق الخلاص من الواقع المرير، كما أنه إذا أدمن احتاج إلى المال، وهو ما يضطره إلى أخذ المال بطريقة غير شرعية.

وأما الغنيّ، فهو يجد المال مبذولاً له، ليغرق في الشهوات واللذائذ، ويبحث عن اللذائذ والمتع المادية غير المشروعة، ما لم يحجزه حاجز من تقوى الله عزّ وجلّ، وما لم يلتزم بضوابط الشريعة في الكسب والصرف.

رابعاً: الاضطراب النفسي

وهو ما ينتج غالباً من حالات الإحباط والفشل، سواء على مستوى المراحل الدّراسية أم على مستوى العلاقات العاطفية، أم من خلال ممارسة الأسرة الضغوط الخانقة في حق الأبناء، وتردّي علاقة الآباء بالأبناء، فينمو الولد ويترعرع في جوّ مشحون بالخوف والرّعب، ممّا يولّد الخيبة والإحباط، وانطفاء جذوة الشعور بالسّعادة.

وبذلك يتحوّل هذا الإحباط إلى عقدة نفسيّة خانقة، قد تدفع الكثير من الأبناء إلى الانحراف والشذوذ، لتعويض ما فاتهم من الحب والهدوء، وإملاء وعلاج هذا الفراغ والاضطراب النفسي بالشذوذ عن الضوابط الاجتماعية والأخلاقية.

خامساً: الفراغ

الذي يستهلكه شبابنا وأبناؤنا، وهم بعيدون عن المكتبة الإسلامية من ناحية، وعن مراكز التوعية والتوجيه من ناحية أخرى، معتمدين على الوسائل المزدوجة كالإنترنيت والفضائيات، التي تلقي إليهم الغث والسمين، والسم والعسل في آن واحد.

ومن العوامل الأدهى خطراً هي: (وسائل التمييع) -خصوصاً على مستوى وسائل الإعلام- التي تتبنى إشاعة الأخلاق السيئة والقيم الهابطة وتتاجر بالانحراف والإباحيّة، من خلال ما تبثه من أفلام الخلاعة والعنف، وأساليب الجريمة، ومن خلال عرضها قصص بعض المتشائمين واليائسين، الذين يجدون في تعاطي المخدرات وسيلة للتخلص من واقع معين.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

(انظر: مقالات من واحة الفكر الإسلامي: ص ١٣٥)

ضياع بعد الرسول صلى الله عليه وآله

ولئن ذهب قولهم: (المرء يحفظ في ولده) مثلاً سائراً، فإنّ لذلك أصلاً قرآنياً أدب الله تعالى به عباده المؤمنين، وذلك جاء على لسان عبده الصالح الخضر عليه السلام، حيث أقام الجدار الذي كان للغلامين اليتيمين في المدينة، معللاً بأنه ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ (الكهف: ١٨)، فلصلاح أبيهما استحق الغلامان تلك الخدمة من الخضر.

لكن كثيراً ممن ينتسب إلى أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله، لم يُكرِموا آلَ محمد عليهم السلام من أجل أبيهم وجدهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولم تمهل الأمة أهل البيت عليهم السلام أكثر من أن يغمض الرسول صلى الله عليه وآله عينيه، ولمّا يُدفن جسده الشريف، عدَوْا على آله الكرام..

فغصبوا حقهم في خلافته، ثم انهالوا عليهم بالهتك والضرب، حتى أقدموا على إضرام النار في دار الزهراء عليها السلام ابنته، أسقطوا جنينها، وأغضبوها، حتى قضت الأيام القلائل بعد أبيها معصبة الرأس، مكسورة الضلع، يُغشى عليها ساعة بعد ساعة، وماتت بعد شهور فقط من وفاة أبيها، وهي لهم قالية.

وما كان نصيب الغلامين السبطين، الحسن والحسين عليهما السلام، من الأمة بأفضل من ذلك، بل تكونت -على أثر ذلك التصرف المشين- فرقة سياسية تستهدف آل النبي بالعداء والبغضاء..

فدبرت المؤامرة التي اغتالت أمير المؤمنين علياً عليه السلام وهو قائم في محرابه يصلي..

وطعنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في فسطاطه بالمدائن..

وقتلت سبطه الإمام الحسين عليه السلام في وضح النهار يوم عاشوراء في كربلائه، جهاراً أمام أعين الناس، من دون نكير!

ولم يكن هذان الغلامان عليهما السلام بأهون من غلامي الخضر عليه السلام؛ إذ لم يكن أبوهما أصلح من رسول الله صلى الله عليه وآله قطعاً.

ولقد جابه إمامنا الحسين عليه السلام بهذه الحقيقة واحداً من كبار زعماء المعادين لآل محمد عليهم السلام، والمعروف بـ(نافع بن الأزرق)، في الحديث الآتي:

فقال له الحسين عليه السلام:

«إني سائلك عن مسألة: ﴿وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ﴾ (الكهف: ٨١)، يابن الأزرق: مَن حُفظ في الغلامين؟!».

قال ابن الأزرق: أبوهما.

قال الحسين عليه السلام: «فأبوهما خير، أم رسول الله صلى الله عليه وآله؟» (انظر: مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٣٠ و١٣١).

إنها الحقيقة الدامغة..

لكن هل تنفع مَن أشربوا قلوبهم النفاق، وغطى عيونهم الجهل والحقد والكراهية للحق؟

لقد كان من نتائج هذا الضياع أنه لم يمضِ على وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله خمسون عاماً، حتى عَدَت أمتُه على وديعته، وريحانته الحسين عليه السلام، وقتلته بأبشع صورة!!

وهل يُتَصوّر ضياعٌ أبعد من هذا؟!

إعداد / الشيخ حسين مناحي

(انظر: الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته: ص٥٨-٦١)

مَن له الحق في تعيين الإمام؟

إنَّ الفطرة والعقل والشرع كلّ أولئك يحكم بأنَّ تدخّل الإنسان في عملٍ ليس من شأنه، بعيدٌ عن الصواب. أي: أنَّ القوى الثلاث: القلب، والعقل، والدين، كلّها تُجمع على أنَّ تدخّل الإنسان في الشؤون الدينيّة والشرعيّة الخارجة عن نطاق إدراكه وقابليّته خطأ يجرّ الويلات والفساد.

إنَّ تعيين الإمام، أي: تحويل الاختيار المعنويّ: القلبيّ والروحيّ والعقليّ والطبيعيّ للمجتمع إلى إنسان أسير الآراء النفسانيّة والأفكار الشيطانيّة كما هي طبيعة الناس الملوّثين بالهوى والشهوات، خروج عن منطق العقل. ذلك أنَّ الحقّ في ضوء المنطق القرآنيّ ينبغي أن يكون هو المرجع والمدار في العمل، ولا يحدّده إلّا الحقّ نفسه. ولا يمكن أن يكون انتخاب الإمام على أساس آراء الناس وأهوائهم المرتكزة على الميول النفسانيّة التي لا تتمسّك بالحقّ ميزاناً لتشخيص الوصول إلى الواقع واجتذاب الحقيقة. ولو قُدّر أن يكون تعيين الإمام بيد الناس وعزله وتنصيبه -عند عدم استقامته وخطئه أو عند استقامته وعدم خطئه- بيد الناس، فحينئذٍ يصبح الناس أئمّة أنفسهم حقّاً. والنتيجة التي هي تابعة لأخسّ المقدّمتين تهبط بقيمة تلك الحقيقة عند الناس.

أي أنَّ تلك الحقيقة والمعنى والارتباط بعالم الأمر، كلّ ذلك يزول ويفنى، ولا تبقى إلّا آراء الناس العاديّة دليلاً وموجّهاً للجماهير، بينما نحن نعلم أنَّ الإمامة غير منفصلة عن الولاية، والسياسة مقترنة مع المعنويّة وحقيقة الربط بعالم الملكوت.

وقد أشار شاعر أهل البيت سفيان بن مصعب العبديّ الكوفيّ رحمه الله المعروف بـ(ابن حمّاد العَبْديّ) إلى هذه الحقيقة في شعره، فقال:

وَقَالُوا رَسُولُ اللّهِ مَا اخْتَارَ بَعْدَهُ
إِمَامَاً، وَلَكِنَّا لأَنْفُسِنَا اخْتَرْنَا
أَقَمْنَا إِمَامَاً إِنْ أَقَامَ عَلَى الهُدَى
أَطَعْنَا، وَإِنْ ضَلَّ الهِدَايَةَ قَوَّمْنَا
فَقُلْنَا: إِذَنْ أَنْتُمْ إِمَامُ إِمَامِكُمْ
بِحَمْدِ مِنَ الرَّحْمَنِ تِهْتُمْ وَلَا تِهْنَا
وَلَكِنَّنَا اخْتَرْنَا الذي اخْتَارَ رَبُّنَا
لَنَا يَوْمَ خُمٍّ مَا اعْتَدَيْنَا وَلَا حِلْنَا
وَنَحْنُ على نُورٍ مِنَ اللّهِ وَاضِح
فَيَا رَبِّ زِدْنَا مِنْكَ نُوراً وَثَبِّتْنَا

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: معرفة الإمام: ج٨/ص٧٩ و٨٠)

من وصايا حكيم لابنه
(الحلم والعفو)

أوصيك بنيّ-وفقك الله تعالى لكل خير، وجنبك من كل شر- بمكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف، ومنها: (الحلم والعفو).

فعليك بنيّ بهما، فإن أهلهما يدخلون الجنة بغير حساب، وكفاهما شرفاً أنهما مما وصف الله سبحانه بهما نفسه. وقصص الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الحلم كثيرة.

وقد ورد أن الرجل لا يكون عابداً حتى يكون حليماً، وأن الله يحب الحليم، وأن الحلم من صفات المؤمن، وأن مَن كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه ملأ الله تعالى قلبه يوم القيامة رضاً وأمناً وإيماناً، ودعاه على رؤوس الخلائق حتى يخيره فيه أي حور العين شاء أخذ منهن، وأعطاه أجر شهيد.

وأنه ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه، إما بصبر وإما بحلم. وأنه ما من عبدٍ كظم غيظاً إلا زاده الله عز وجل عزاً في الدنيا والآخرة...

فعليك -بنيّ- بالعفو عمّن ظلمك حتى يعفو عنك مَن ظلمتَه بمخالفته تعالى شأنه، وتنال الرتب العالية المذكورة.

واياك -بنيّ- ثم إياك والغضب؛ فإنه يكشف عن ضعف عقيدة المغضب. وقد ورد أن الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلُّ العسلَ. وأنه أحد أركان الكفر.

فإن أركانه أربعة: الرغبة، والرهبة، والسخط، والغضب.

وإن الغضب مفتاح كل شر، وممحق لقلب الحكيم، ومَن لم يملك غضبه لم يملك عقله، وإن إبليس قال: الغضب رهقي ومصيادي، وبه أصد خيار الخلق عن الجنة وطريقها.

وقد ذكروا للغضب مسكنات:

فمنها: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

ومنها: ذكر الله سبحانه.

ومنها: إن كان قائماً فليجلس، وإن كان قاعداً فليضطجع أو ليقم.

ومنها: تغيير المكان؛ تجنباً للفتنة.

ومنها: أن يتوضأ ويغتسل بالماء البارد.

ومنها: أن يمس المغضوب عليه جسد الغاضب إن كان بينهما رحيمة، فإن الرحم إذا مُسّت سَكَنت.

ومنها: شرب الماء، وأكل الزبيب.

إعداد / الشيخ جاسم الكركوشي

(انظر: مرآة الرشاد: ص٨٦ وما بعدها)

الإمام علي عليه السلام أنموذج الكمال

إن الحكمة المقتضية لبعث النبي مضطردة في تولي الإمام الوصي لامتداد الإمامة للنبوة؛ اتحاداً في المصدر والجعل، واجتماعاً في الهدف والمقصد.

وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام -بعد نبي الله- نسخة الإسلام الفريدة التي أبدعها قلم التكوين، كما أبدع عدلها الآخر قلم التشريع والتدوين، فكلاهما حق وكلاهما قرآن.

«عَلِيٌّ مَعَ الحقِّ، والحقُّ مَعَ علي»، «عليٌّ مَعَ القرآنِ، والقرآنُ مَعَ علي»، كما قال الصادق الأمين على وحي الله صلى الله عليه وآله عن علي ولي الله عليه السلام.

وهل يرقى لمثل هذا تعريف أو توصيف؟!

ومن عسى أن يكون عارفاً ومعرّفاً غير خالق البشر وسيد البشر؟!

«لا يَعْرِفُكَ يا عليُّ إلّا اللهُ وأنا»، هذا وقد تبوّأ مقاماً منفرداً قال عنه: «وأنا مِنْ رسولِ اللّهِ كالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ والذِّرَاعِ مِنَ العَضُدِ».

وقد رصد التاريخُ الإمامَ علياً عليه السلام في كافة أدواره، منذ إشراقة نوره في بيت الله الحرام وكعبته المقدسة، وأيام صباه وفتوته وكهولته وشيخوخته، وما حفلت به من متكاثر الأحداث ومتفاقم الخطوب، وشؤون الجهاد الطويل والحروب الضروس، والسلم وإدارة الحكم وتوجيه الأمة وهدايتها، وأخلاقه العمليّة مع الكافة وليّه وعدوّه، وفترتي الشدة والرخاء، متتبعاً يومياته وجزئيات ممارساته، حتى لحق بربه، فكانت السيرة الواحدة والحياة المنسجمة التي لم يجد فيها عِوَجاً ولا أمتاً.

كما تحدث الإمامُ عليه السلام عن نفسه في وافرٍ من شؤونه، حتى طعامه ولباسه، فجسّد في أقواله أخلاقه، كما جسّدها في أفعاله.

فلنأخذ من الإمام علي عليه السلام صورة كاملة معبرة أودعها في (نهج البلاغة) وأبدع رسمها، حتى أبرزته مجسداً بأبراد الجمال وقالب الكمال في فكره ونبض قلبه ونقاء نفسه وشمائله، وما أسبغ عليه مبدعه من ألطاف وإتحاف تحدث بها عن نعمة ربه عليه وحظوته لديه ومنزلته عنده وقربه منه.

الشيخ محسن علي المعلم

(انظر: الأخلاق من نهج البلاغة: ص٦٩-٧١)

من أبعاد انتظار الفرج

إنّ للانتظار بعدين:

١- بُعداً عقائدياً، وهو اليقين بوجود الإمام من أهل البيت عليهم السلام، وافتقاده والحنين إليه والنصح له، وذلك جزء أساس من علاقة الإنسان بالله تعالى ورسله وأوصيائهم عليهم السلام؛ لأنّ الإمام الحاضر المصطفى من عند الله سبحانه هو وارث الرسل والأوصياء جميعاً، فهو الوصي الحاضر وإن غيّبه الله سبحانه.

٢- بُعداً عملياً، يشتمل على عنصرين:

العنصر الأوّل: أن يكون الإنسان في إيمانه وتبصره وسلوكه وخُلُقه جزءاً من المسيرة التي تنتهي إلى هذا الحدث الجلل، من خلال الحفاظ على هذه المعاني في نفسه وأُسرته ومجتمعه.

والعنصر الثاني: أن لا يتعجل المرء في خطوات غير ناضجة، يسعى بها إلى تحقيق ما يرجى من هذه الحركة من حكم أهل البيت عليهم السلام وصلاح الأمة والناس جميعاً.

وهذا العنصر هو الذي يجري التأكيد عليه في روايات الانتظار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ من جهة الحاجة الملحة إليه؛ إذ إن كثيراً من الشيعة كانوا يصرّون على أهل البيت عليهم السلام في الخروج، ويستبطئونهم في ذلك، ويرجون في كل إمام أن يكون الإمام المهدي الثائر، الذي يقيم دولة أهل البيت عليهم السلام ويجري على يديه العدل والقسط العام، حتى جاء عن الإمام الرضا عليه السلام: (الشّيعة تُربَّى بالأمانيّ منذ مائتي سنة) (الكافي: ج١/ص٤١٧).

كما كان العديد من أصحاب المطامح السياسية من المحسوبين عليهم يتشبثون بهذا الأمر، ويثيرون حركات سياسية لم يكونوا يملكون قوة كافية لانتصارها وديمومتها، ولا مؤهلات كافية للسير بالمسيرة الراشدة إذا قاموا بها، لذا فإنهم يتجهون لمثل هذه الإثارات تعجلاً أو كسباً للسلطة والنفوذ.

وكانت ثورات بعض المذاهب الأخرى تثير وتحرك مشاعر الشيعة الإمامية آنذاك، فكان كل ذلك يمثل حرجاً كبيراً على أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين لم يكونوا يجدون ظروفاً ملائمة يأذن الله سبحانه وتعالى فيها للثورة والقيام العام.

ولذلك جاء التأكيد على أنّ الانتظار من أفضل الأعمال، ومن مات منتظراً لأمر آل محمد صلى الله عليه وآله مات شهيداً.

والمراد بذلك الانتظار الذي يعبر عن استعداد حقيقي من المرء للتضحية بنفسه وبكل ما لديه في سبيل حكم العدل وانتصار الحق، ولا يكون ضرباً من التشدق والادعاء الكاذب؛ كما وقع من العديد ممن طلب الثورة للحكم من أئمة الهدى عليهم السلام في عصر حضورهم.

السيد محمد باقر السيستاني

من إصداراتنا

صدر عن مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

العصرة في العصير

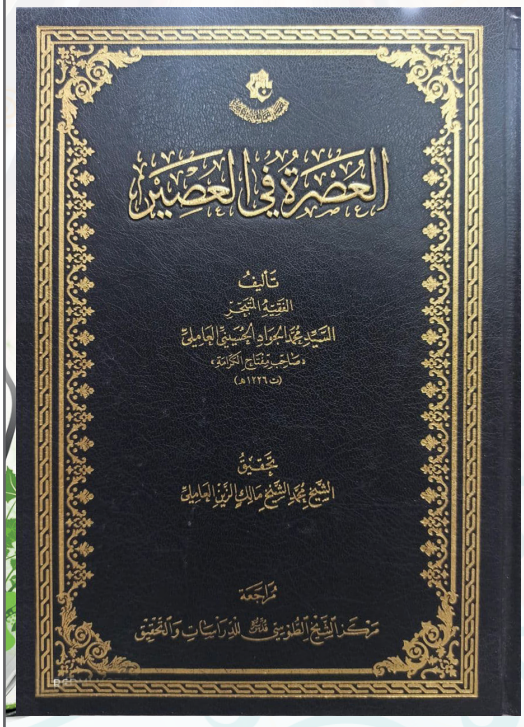

تأليف: الفقيه السيد محمد جواد الحسيني العاملي رحمه الله صاحب مفتاح الكرامة (ت ١٢٢٦هـ).

تحقيق: الشيخ محمد الشيخ مالك الزين العاملي.

لقد بلغت مسألة (أحكام العصير) في القرن الثاني عشر الهجري منعطفاً تاريخياً، فتناولها علماؤنا بالدراسة والتحقيق، ولما كان السيد العاملي قدس سره قد عرف في عصره بكثرة التتبع والاستقصاء طلب منه أُستاذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء أن يكتب رسالة تحوي خلاصة ما كتبه الأعلام، فصارت هذه الرسالة (عصرة) لما كتبه المتقدمون والمتأخرون.

وجاءت هذه الرسالة مفصلة تعنى بحكم العصيرين التمري والعنبي، وما يلزمهما من أحكام خاصة من النجاسة والطهارة وما تبتني عليهما من فروع دقيقة، تتبع فيها المصنف الكثير من فتاوى أعلام فقهاء الإمامية، زيادة على ما في مفتاح الكرامة عند كلامه على طهارة العصيرين.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن ابي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.